جامع الآثار

القولية والفعلية الصحيحة

للخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أكثر من خمسمائة أثر صحيح
عن سيرة وحياة أبي بكر الصديق

إعداد
عاطف بن عبد الوهاب حماد

دار الهدي النبوي
دار الفضيلة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامع الآثار

القولية والفعلية الصحيحة

للخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ح عاطف بن عبدالوهاب بن عبدالعال حماد ، ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

حماد ، عاطف بن عبدالوهاب بن عبدالعال

جامع الآثار القولية والفعلية الصحيحة للخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه / عاطف بن عبدالوهاب بن عبدالعال حماد ـ المدينة المنورة، ١٤٣٠ هـ

٣٦٩ ص ؛ ٤ سم

ردمك : ٠ ـ ٢٦٣٤ ـ ٠٠ ـ ٣ ـ ٦ ـ ٩٧٨

١- أبو بكر الصديق ، عبدالله بن أبي قحافة أ ـ العنوان

ديوي ٢٣٩,٩ ٣٤٥٣ / ١٤٣٠

رقم الإيداع : ٣٤٥٣ / ١٤٣٠

ردمك : ٠ ـ ٢٦٣٤ ـ ٠٠ ـ ٣ ـ ٦ ـ ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الناشر

دار الفضيلة للنشر والتوزيع

الرياض ١١٥٤٣ ـ ص.ب ٥١١٤٢

تليفاكس ٢٣٣٣٠٦٣

توزيع

دار الهدي النبوي للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية ـ المنصورة

تليفون: ٢٣٢٣١٧٥ / ٠٥٠ ـ جوّال: ٠١٢ / ٧١٤٥٦٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ سورة آل عمران، آية/ ١٠٢.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ سورة النساء، آية/ ١.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ سورة الأحزاب، الآيتان/ ٧٠، ٧١.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وبعد:

وإن من أعظم نعم الله على هذه الأمة أن أنزل إليها خير كتبه، وأرسل إليها أفضل خلقه رسول الله ﷺ. ثم من بعده قامت هذه الأمة على يد رعيلها الأول الخلفاء الراشدين بإيصال كلمة الحق إلى أطراف المعمورة فهم الصفوة التي اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ فقد تميزوا بالوعي التام على ما نزل على رسول الله ﷺ من القرآن الكريم وما صدر عنه من السُنة وكان يعينهم على ذلك قرابتهم ومصاهرتهم للرسول ﷺ فكانت مخالطتهم ومجالستهم معه ميسرة ومستمرة.

فكان الواحد منهم يفهم عن رسول الله ﷺ الحركة قبل أن يفهم عنه الكلمة وكان ذكاءهم فطري وقاد، وإتقانهم اللغة التي نزل بها القرآن وتحدث بها الرسول ﷺ ومعرفتهم قوانينها وأسرارها في التعبير والبلاغة على أفضل وجه وكان إخلاصهم لدينهم وطاعة الله ورسوله ﷺ منقطع النظير، وعندهم الرغبة الصادقة بحمل أكبر قسط من المعرفة عما يصدر عن رسول الله ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات وتطبيقهم الكامل لهذه المعرفة.

والتطبيق يصقل المعرفة ويرسخها ويفتح لها آفاق جديدة ولربما تطلبت هذه الآفاق الجديدة إيضاحاً، وهنا يصبح الرجوع إلى الرسول ﷺ ضرورة لالتماس ذلك الإيضاح منه.

ولذلك نَصَّبهُم الله تعالى قدوة لمن بعدهم، لأنهم ساروا على نهج رسول الله ﷺ وأوجب الله لمن اتبعهم الجنة والرضوان، بقوله جل شأنه: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ سورة التوبة، آية/ ١٠٠.

وقد قال رسول الله ﷺ : «**اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر**» [(١)].

وقال رسول الله ﷺ : «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً مجدعاً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجز، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**» [(٢)].

واعتبرهم رسول الله ﷺ خير الناس حيث قال: «**خير الناس قرني ثم الذي**

---

(١) صحيح رواه أحمد في المسند (٥/ ٣٨٢)، والترمذي (٣٩٢٤)، وابن ماجه (٩٧).

(٢) صحيح رواه أحمد في المسند (٤/ ١٢٦)، أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٨٢٨)، وابن ماجه (٤٢)، وموارد الظمآن (١٠٢) واللفظ له.

يلونهم ثم الذي يلونهم» [١] .

ومن كانوا خير الناس فهديهم هو الهدي وطريقتهم هي المثلى، لا يجوز لمسلم أن يتجاوزها إلى غيرها. وهذا ما فهمه الصحابة – رضي الله عنهم –.

فقد قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : من كان متأسياً فليتأسى بأصحاب رسول الله ﷺ فإنهم كانوا أبرأ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، قد اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينهم فاعرفوا فضلهم واتبعوا آثارهم [٢] .

وعلى هذا ما فهمه التابعون – رحمهم الله – فمنهم عامر بن شراحيل الشعبي وهو أحد الأعلام ولد زمن عمر بن الخطاب وسمع عليا وأبا هريرة والمغيرة وأدرك خمس مئةٍ من الصحابة. فقال عامر الشعبي: ما حدثوك عن أصحاب رسول الله ﷺ فخذ به وما قالوا فيه برأيهم فبل عليه [٣]، وقال الأوزاعي: عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول[٤].

وعن أبو علي الحسن بن أحمد بن الليث الرازي قال: سألت أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبدالله! من تفضل؟ فقال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وهم الخلفاء الراشدون المهديون.

قال أبو علي: ثم قدمت الريّ فقلت: لأبي زرعة: سألت أحمد وذكر له القصة فقال: لا نبالي من خالفنا، نقول أبو بكر وعمر وعمثان وعلي في الخلافة

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٥).

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١٨١٠ ص٩٤٧ .

(٣) رواه عبدالرزاق (١١/ ٢٥٦)، بإسناد صحيح ورواه الترمذي (٢٠٦) بلفظ «فألقه في الحش» بدل «فبل عليه» .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ٢٠٧٧ ص١٠٧١) وإسناده حسن.

والتفضيل جميعاً، هذا ديني الذي أدين الله به وأرجو أن يقبضني الله عليه[١].

وعن سلمة بن شبيب قال: قلت لأحمد بن حنبل: من تُقدِّم؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في الخلافة قال سلمة وكتبت إلى إسحاق بن راهويه: من تقدم من أصحاب رسول الله ﷺ فكتب إلي: لم يكن بعد رسول الله ﷺ على الأرض أفضل من أبي بكر ولم يكن بعده أفضل من عمر، ولم يكن بعد عمر أفضل من عثمان، ولم يكن على الأرض بعد عثمان خير ولا أفضل من علي - رضي الله عنهم - [٢].

ولذلك كان الخروج عن دائرة فهمهم للشريعة وأحكامها ابتداعاً في الدين لا يحل، وفي حالة اختلاف الصحابة في مسألة اجتهادية. فإن كان الخلفاء الراشدون في شق فالقول الذي يقوله الخلفاء الأربعة مجتمعين عليه هو أولى أن يؤخذ به من الشق الآخر لما في الحديث الصحيح السابق الذكر: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدي ..** ».

فإن اختلف الخلفاء الراشدون فإن كان أكثرهم في شق فالصواب فيه أغلب وإن كانوا اثنين واثنين فشق أبي بكر وعمر أقرب إلى الصواب لقول رسول الله ﷺ : «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**». فإن اختلف أبو بكر وعمر فالصواب مع أبي بكر، ولذا قال ابن القيم في أعلام الموقعين (٤/ ١١٩) وهذه جملة لا يعرف تفصيلها إلا من له خبرة واطلاع على ما اختلف فيه الصحابة وعلى الراجح من أقوالهم ..

وإذا نظر العالم المنصف تبين له أن جانب الصديق أرجح ولا يحفظ عن الصديق فتوى ولا حكم مأخذها ضعيف أبداً. وهو تحقيق، لكون خلافته خلافة

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢٣١٥ ص١١٧٢.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢٣١٦ ص١١٧٢.

نبوة والطريق الصحيح المؤدي إلى رضوان الله إنما يكون في اتباع الكتاب والسنة بفهم الصحابة – ﷺ – وبغير فهم الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون لا يستطيع المسلم أن يفهم الكتاب والسنة وذلك لأنهم عاصروا التنزيل وشهدوا التأويل وكانوا أعرف الناس وأفهمهم لدلالة الكتاب والسنة، فمن اقتدى بهم فهو على سبيل الفائزين.

* وعن عبيدالله بن أبي يزيد، قال: «**كان ابن عباس – رضي الله عنهما –: إذا سئل عن شيء فكان في كتاب الله قال به، فإن لم يكن في كتاب الله وكان من رسول الله ﷺ فيه شيء قال به، فإن لم يكن عن رسول الله ﷺ فيه شيء قال بما قال به أبو بكر وعمر، فإن لم يكن لأبي بكر وعمر فيه شيء قال برأيه**»[(١)].

* وعن أبي سهيل قال: «كان على امرأتي اعتكاف ثلاثة أيام في المسجد الحرام، فسألت عمر بن عبدالعزيز، وعنده ابن شهاب، قال: قلت عليها صيام.

قال ابن شهاب: لا يكون اعتكاف إلا بصيام

فقال له عمر بن عبدالعزيز: أعن النبي ﷺ ؟ قال: لا

قال: فعن أبي بكر؟ قال: لا

قال: فعن عمر؟ قال: لا

قال: فعن عثمان؟ قال: لا

قال عمر بن عبدالعزيز: ما أرى عليها صيام. فخرجت فوجدت طاووساً وعطاء بن أبي رباح، فسألتهما، فقال طاووس: كان ابن عباس – رضي الله عنهما – لا يرى عليها صياماً إلا أن تجعله على نفسها.

قال: وقال عطاء: ذلك رأي..»[(٢)].

---

(١) أخرجه الدارمي (١٦٨)؛ بإسناد صحيح وأخرجه أيضاً الحاكم (١/ ١٢٧).

(٢) أخرجه الدارمي (١٦٤) بإسناد حسن والبيهقي (٤/ ٣١٩).

« ومن الأقوال السالفة الذكر والمثالين السابقين يتضح لنا أن سلف الأمة كانوا يقتدون بأقوال الخلفاء الراشدين ويهتمون به أشد الاهتمام».

أسباب جمع الآثار الصحيحة للخلفاء الراشدين :

استمرت فترة الخلفاء الراشدين ثلاثين سنة كاملة كما قال الرسول ﷺ : «**الخلافة من بعـــدي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك**»[(١)]. وشهدت فترة الخلفاء الراشدين مداً إسلامياً قوياً وجهاداً مباركاً، لتكون كلمة الله هي العليا، وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار، ودخلت شعوب المنطقة في الإسلام.

وأحدثت هذه الانتصارات الإسلامية زيادة في حقد الأعداء الموتورين ضد الإسلام والمسلمين، من اليهود والنصارى والمجوس، فخططوا وتآمروا على إفساد حياة المسلمين وإحلال الفرقة والخلاف بينهم وإضعاف صفهم.

وتناقل الإخباريون أحداث وتطورات هذه الفترة ودوَّنوها في كتبهم. وكانت بعض الفرق والمذاهب قد بدأت عند فتنة مقتل عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وما بعدها وأهمها الخوارج والرافضة والمرجئة والمعتزلة.

فأقبل كل منهما على فترة الخلفاء الراشدين لينصر حزبه، ويحتج لمذهبه، فقاموا بوضع الروايات، واختلاق الأخبار ونسبوها للصحابة كذباً وزوراً وبهتاناً وفي مقابلهم وجد إخباريون صادقون ثقات نقلوا أخبار الصحابة بصدق وأمانة علمية.

وعلى كثرة ما صنف في ذكر أخبار الصحابة خلطوا الصحيح منها بالباطل المكذوب ويوردون في الخبر الواحد عدة روايات مكررة أو متعارضة متناقضة. فتلك المؤلفات جمعت الغث والسمين والصحيح والضعيف.

---

(١) رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن حبان وغيرهم وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٥٩).

وانطلاقا من هذا الأمـر وجدت الحاجة ماسة إلى المساهمة في تأصيل الصورة الصحيحة للخلفار الراشدين – ﷺ – لأنهم أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ .

والدعوة عنهم بما يصح من أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم وإبراز محاسن قولهم تحقيقاً لقول الرسول ﷺ : «**عليكم بسنتي وسنة الخلفار الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ**».

ودفع الشبهات التي ألصقت بهم.

وأخيراً حي الشديد لدراسة علم مصطلح الحديث دفعني إلى جمع هذه الآثار الصحيحة من الخلفاء الراشدين – ﷺ – وإن كنت لست أهلاً لذلك ولكن هم القوم لا يشقى جليسهم.

خطة العمل ومنهجي في الكتاب:

قمت باستخراج ما يخص أول الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق – ﷺ – من داووين السنة وكتب العقائد والفقه والتفسير والتاريخ والفضائل والرقائق على شرط أن تكون المادة العلمية مسنده.

فما كان مذكوراً في صحيح البخاري ومسلم فقد كتبت متن الأثر بدون ذكر السند واتبعت ذلك المنهج في حذف الأسانيد لكل حافظ مشهود له بالإمامة في الحفظ والتصحيح كأمثال الحافظ ابن عبدالبر والحافظ الذهبي والحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ البوصيري والحافظ الهيثمي وكذلك الإمام السيوطي وغيرهم – رحمهم الله –.

وكذلك اتبعت كتابه المتن مع حذف السند لكل من اشتهر في عصرنا الحاضر بعلم دراسة الأسانيد وتصحيحها كأمثال الشيخ/ أحمد شاكر – رحمه الله –. وعلامة العصر الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني – رحمهم الله –. بتحقيقاته

القيمة من كتبه الكثيرة المثمرة النافعة، وسأختصر على اسم أول المحققين في ذلك العصر الشيخ أحمد شاكر رحمه الله بقوله صححه شاكر وكذلك علامة العصر الشيخ محمد ناصر الألباني بقوله صححه الألباني.

وفي بعض الأحيان إذا دعت الضرورة أكتب السند لإيضاح شيء فيه.

أما في الروايات التي جمعتها بدون تحقيق المذكورين آنفاً فقد كتبت السند مع المتن. وبذلت فيه أقصى جهدي لمعرفة صحيحها بعد دراسة هذه الأسانيد حسب تطبيق قواعد علوم مصطلح الحديث ووضعته في هذا الكتاب؛ فإذا قلت رجاله ثقات أو رجاله ثقات سوى [اسم الراوي] فهو صدوق ففي معظم الأحوال فإنه يكون مقتبس من تراجمهم التي في كتاب الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للحافظ الذهبي، أو من كتاب تقريب التهذيب، أو تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، ومختصر زبدة تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر أو من كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي بتحقيق الدكتور بشار عواد، أو من كتاب تاريخ الثقات للعجلي، أو من كتاب الثقات لابن حبان، أو من كتاب تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين بتحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي. واسأل الله المغفر لي من الخطأ والزلل. وقد ذكرت المصدر الذي نقلت منه نص الأثر ثم عقبت عليه بالحكم عليه.

وقد وضعت في ثنايا هذا الجمع بعض الآثار الضعيفة لأن بعض الأفاضل قد وهم في تصحيحها وذلك لتنبيه على علة ضعفها. أو تساهل بعض الخطباء والوعاظ بتناولها فاشتهرت على الألسنة.

وفي بعض الأحيان أكرر الأثر في موضع آخر لأن الحاجة تقتضي ذلك للاستدلال به.

وقد كتبت بعض قواعد وضوابط لأحوال المدلسين في الكتاب السابق لأمير

المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فلا داعي لتكرارها هنا. إلا أني أؤكد على أن الأعمش في المرتبة الثانية كما في كتاب تعريف أهل التقديس بمراتب الموصفين بالتدليس للحافظ ابن حجر وهي المرتبة التي احتمل الأئمة تدليسه إما لإمامته في جنب ما روى عنه أو لأنه لا يدلس إلا عن ثقة.

واسأل الله التفويق والسداد، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وإن هذا عمل بشري معرض للخطأ فما فيه من صحة وصواب فمن الله وما فيه من خطأ فمني ومن الشيطان.

تعريف الصحابي: قال الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه الإصابة: أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً، ومات على الإسلام، فيدخل فيه من لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

الطريق إلى معرفة الشخص صحابيا: وذلك بأشياء:

- أن يثبت بطريق التواتر أنه صحابي كأبي بكر وعمر وبقية العشرة المبشرين بالجنة.
- أن يثبت بطريق الاستفاضة وهي الشهرة القاصرة عن التواتر كالصحابي ضمام بن ثعلبة، وعكاشة بن محصن.
- أن يثبت بقول صحابي عنه أنه صحابي كحممة بن أبي حممة الدوسي الذي مات بأصبهان مبطوناً، لشهد له أبو موسى أنه سمع النبي ﷺ حكم له بالشهادة.
- وزاد شيخ الإسلام ابن حجر بعد هذا أن يخبر أحد ثقات التابعين بأنه صحابي، بناء على قبول التزكية من واحد، وهو الراجح. أو قول هو أنا صحابي.

إذاً كان ثابت العدالة والمعاصرة. ومن ذلك أمراء الفتوح ومن كان عام حجة الوداع من أهل مكة والمدينة والطائف وما بينهما من الإعراب فإنهم أسلموا وشهدوا حجة الوداع، ورأوا النبي ﷺ [١].

بيان الصحابة من العدالة: والصحابة – ﷺ – كلهم عدول حتى من لابس الفتن بإجماع أهل الحق خلافاً لأهل البدعة والضلالة وقال الحافظ ابن عبدالبر ثبتت عدالتهم جميعهم بثناء الله – عز وجل – عليهم وثناء رسوله ﷺ ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه.

وإنما وضع الله – عز وجل – أصحاب رسوله الموضع الذي وضعهم فيه بثنائه عليهم من العدالة، والدين والإمامة، لتقوم الحجة على جميع أهل الملة بما أدَّوه عن نبيهم من فريضة وسنة، فصلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين. فنعم العون كانوا له في الدين في تبليغهم عنه إلى من بعدهم من المسلمين.

وقد كُفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول، فواجب الوقوف على أسمائهم والبحث عن سيرهم وأحوالهم، ليتهدى بهم [٢].

وذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة الإصابة قول أبو محمد بن حزم: الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً. قال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١].

---

(١) الإصابة، تدريب الراوي النوع التاسع والثلاثون.

(٢) الاستيعاب في معرفة الصحابة.

فثبت أن الجميع من أهل الجنة، وأنه لا يدخل أحد منهم النار، لأنهم مخاطبون بالآية السابقة.

ثم أردف الحافظ ابن حجر قول المازري في شرح البرهان: لسنا نعني بقول الصحابة عدول – كل من رآه ﷺ يوما ما، أو زاره لاماما، أو اجتمع به لغرض وانصرف عن كثب، وإنما نعني به الذين لازموه وعزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون. انتهى

الحث على حب الصحابة رضي الله عنهم :

من أصول أهل السنة والجماعة حب الصحابة جميعاً ونشر محاسنهم والترضي عنهم والسكوت عما شجر بينهم والاستغفار لهم وسلامة القلوب من الحقد عليهم أو بغضهم وسلامة الألسن من الطعن فيهم أو السب لأحدهم ولذلك قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

فلقد كان أصحاب رسول الله ﷺ أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً.

وقال قبيصة بن عقبة – رحمه الله –: «حب أصحاب النبي ﷺ كلهم سنة»[(١)].

وقال الإمام الطحاوي – رحمه الله –: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم. ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم. ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان» [(٢)].

ولذلك تتعجب عائشة – رضي الله عنها – من هؤلاء الضالين الذين يسبون

---

(١) كتاب الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصفهاني (٢/ ٣٦٨) بإسناد صحيح.

(٢) العقيدة الطحاوية الفقرة (٩٣).

أصحاب رسول الله ﷺ فتقول لابن أختها عروة بن الزبير: يا ابن أختي: «**أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم**» (١).

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: «**من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة**» (٢).

وعن بسام بن عبدالله الصيرفي قال: سألت أبا جعفر الصادق قلت: ما تقول في أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما –؟ قال: «**والله إني لأتولاهما واستغفر لهما وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما**» (٣).

حكم من انتقص أحد من الصحابة :

عن الإمام أبو زرعة الرازي وهو (عبيدالله بن عبدالكريم بن فروخ الرازي سيد الحفاظ) كان يحفظ مائة ألف حديث قال: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق. إنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة» (٤).

ويظهر حكم من انتقص أحداً من الصحابة فيما رواه الإمام مالك بن أنس – رحمه الله – عن قول الله عز وجل: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ [الفتح: ٢٩].

---

(١) أخرجه مسلم (٣٠٢٢).

(٢) إسناده حسن أخرجه أحمد في الفضائل (١٠٨)، والآجري في الشريعة (١٨٦٣).

(٣) إسناده حسن، أخرجه الدارقطني في الفضائل (٤١).

(٤) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص٤٩.

وقال الإمام ابن كثير في ما معناه عند تفسيره لهذه الآية. ومن هذه الآية انتزع مالك – رحمه الله – في رواية عنه بتكفير الذين يبغضون الصحابة – ﷺ – قال لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر بهذه الآية ووافقه طائفة من العلماء – رحمهم الله – في ذلك منهم الإمام القرطبي فقال: لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله فَمَنْ نقص واحد منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين.

فحذار من الوقوع في أحد منهم، فمن نسب واحداً من الصحابة إلى كذبٍ فهو خارج من الشريعة. مبطل للقرآن طاعن على رسول الله ﷺ [١].

أفضل الصحابة:

● قال الحافظ زين الدين العراقي: استقر مذاهب أصحاب الحديث وأهل السنة أن أفضلهم على الإطلاق أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي – ﷺ –.

وأما أفضل أصنافهم فقد قال أبو منصور البغدادي التميمي أصحابنا مجموعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة ثم الستة الباقون إلى تمام العشرة ثم البدريون ثم أصحاب أحد ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية [٢].

● وعن عبدالرزاق الصنعاني مع أنه كان يشتيع كما في تقريب التهذيب. وهو الحافظ الثقة المصنف الشهير قال: والله ما انشرح صدْري قط أن أفضل علياً على أبي بكر وعمر، ورحمة الله على أبي بكر وعمر، ورحمة الله على عثمان رحمة الله على عليّ، ومن لم يحبهم فما هو بمؤمن، وإن أوثق أعمالنا حُبنا إياهم أجمعين – رضي الله عنهم أجمعين –، ولا جعل لأحد منهم في أعناقنا تبعة [٣] وحشرنا في

---

(١) تفسير القرطبي ١٦/ ٢٨٣.

(٢) من كتاب التقيد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص٣٠٧).

(٣) التبعة والتباعة اسم الشيء الذي لك فيه بغية شبه ظلامه ونحو ذلك، لسان العرب ٨/ ٣٠ .

زمرتهم ومعهم آمين رب العالمين [١].

● قال عبدالله بن عمر – ﷺ – كما نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان [٢].

● قال علي – ﷺ – خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وخير الناس بعد أبي بكر وعمر [٣].

---

(١) أخرجه أحمد في الفضائل (١٢٦) حدثنا عبدالله، قثنا سلمة بن شبيب أبو عبدالرحمن النيسابوري قال سمعت عبدالرزاق به. قلت: رجاله ثقات وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٢٨) القسم الصحيح للألباني.

(٣) أخرجه ابن ماجة (١٠٦) القسم الصحيح الألباني.

بعض صفات أبي بكر الصديق رضي الله عنه

صفاته الخَلْقية :

● قال قيس بن أبي حازم: دخلت مع أبي على أبي بكر وكان رجلاً نحيفاً خفيف اللحم أبيض [١].

● قال أنس: كان أبا بكر يخضب بالحناء والكتم [٢].

● قالت عائشة في وصفها لأبي بكر: كان رجل أبيض، نحيف، خفيف العارضين، أجنأ، لا يستمسك إزاره يسترخى عن حقويه، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، عاري الأشاجع هذه صفته [٣].

صفاته الخُلقية:

● قال ابن إسحاق في السيرة: كان أبو بكر رجلاً مؤالفاً لقومه محببا سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش بها، وبما كان فيها خير وشر وكان رجلاً تاجراً، ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه. فأسلم بدعائه فيما بلغني (عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيدالله) [٤].

● وذكر الإمام البخاري في صحيحه قول سيد القارة ابن الدغنة حيث قال: إن مثلك يا أبا بكر لا يَخْرُجُ ولا يُخْرَج، فإنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم،

---

(١) الطبقات (٣/ ١٨٨) وإسناده صحيح.

(٢) أحمد في المسند (٣/ ١٦٠)، ومسلم (٢٣٤١)، والطبقات من طريق عائشة (٣/ ١٨٨، ١٩٠) بإسناد صحيح.

(٣) الطبقات (٣/ ١٨٨) وإسناده ضعيف من طريق الواقدي وبعض فقراته صحيحه يشهد لها الأثر الأول.

(٤) السيرة النبوية تحقيق رضوان (ص٢٣٢) ذكره بدون إسناد.

وتحمل الكَلَّ، وتَقِري الضّيف، وتعين على نوائب الحق. وأنا لك جار [١].

● وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء أن ابن عساكر أخرج بسند صحيح عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: والله ما قال أبو بكر شعراً في الجاهلية ولا إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية [٢].

● عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: حرم أبو بكر الخمر على نفسه فلم يشربها في جاهلية، ولا في الإسلام، وذلك أنه مر برجل سكران يضع يده في العذرة، ويدنيها من فيه. فإذا وجد ريحها صرف عنه. فقال أبو بكر: إن هذا لا يدري ما يصنع، وهو يجد ريحها فحماها !! [٣].

● وعن عائشة قالت: أعتق أبو بكر – رضي الله عنه – سبعة ممن كان يعذب في الله عز وجل منهم بلال وعامر بن فهيره [٤].

● وكان أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – أشجع الصحابة وأجودهم وأعلمهم بل أفضلهم وخيرهم كما سيأتي في فضائله وسيرته بالأسانيد الصحيحة إن شاء الله.

نبذة بالتعريف عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – :

● قال الحافظ أبي نعيم الأصفهاني: أبو بكر الصديق، السابق إلى التصديق الملقب بالعتيق، المؤيد من الله بالتوفيق. صاحب النبي ﷺ في الحضر والأسفار ورفيقه الشفيق في جميع الأطوار، وضجيعه بعد الموت في الروضة المحفوفة بالأنوار المخصوص في الذكر الحكيم بمفخر فاق به كافة الأخيار، وعامة الأبرار، وبقي له شرفه على كرور الأعصار، ولم يسم إلى ذروته همم أولى الأيد والأبصار،

---

(١) البخاري (٢٢٩٧، ٣٩٠٥).

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٣٠).

(٣) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء عن أبي نعيم في الحلية (٧/ ١٦٠) مختصراً وقال إسناده جيد.

(٤) أخرجه الحاكم (٣/ ٢٨٤) وصححه ووافقه الذهبي.